

## مساهمة الإذاعة المحلية في الحفاظ على الهوية الثقافية

The contribution of local radio to preserving cultural identity



أسمهان جبالي \*

جامعة الجزائر 3

djebali-ismahane@univ-eloued.dz

د عبد السلام بن الزاوي

جامعة الجزائر 3

samybenz@hotmail.fr

تاريخ الاستلام: 2025/08/02 تاريخ القبول: 2025/11/22 تاريخ النشر: 2025/12/16



الملخص:

يسعى المقال إلى تجسيد دراسة نظرية تبحث في دور الإذاعة المحلية في ترسيخ قيم الهوية الثقافية، من خلال الوقوف على خصائصها، أهدافها، وكذا وظائفها، باعتبارها ذلك الوسيط الإعلامي الذي يقترب من جمهوره المحلي ويعبر عن خصوصيته. كما يتناول المقال مفهوم الهوية الثقافية، خصائصها وعناصرها المكونة لها، مبرزاً فعالية الإذاعة المحلية في تشكيل الوعي الثقافي، ونشر الثقافة، وحماية الموروث الثقافي في مواجهة الزحف الثقافي الغربي. ويوضح المقال الآليات النفسية والاجتماعية التي تنتهجها الإذاعة المحلية في سبيل تعزيز الانتماء، ليخلص في الأخير إلى أن الإذاعة المحلية تقوم بدور أساسي وفعال يتجسد في صون الهوية الثقافية وضمان استمرارها.

**الكلمات المفتاحية:** الإذاعة المحلية، الهوية الثقافية، الخصوصية الثقافية، المعايير الثقافية.

:Abstract

This article presents a theoretical study exploring the role of local radio in promoting and preserving cultural identity. It begins by

\* المؤلف المراسل

examining the characteristics, objectives, and functions of local radio as a media platform that is close to its local audience and reflects its cultural specificity. The article also delves into the concept of cultural identity, its features, and its fundamental components. It highlights the effectiveness of local radio in shaping cultural awareness, disseminating culture, and safeguarding cultural heritage in the face of Western cultural dominance. Moreover, the study sheds light on the psychological and social mechanisms adopted by local radio to reinforce a sense of belonging. Ultimately, the article concludes that local radio plays a central and active role in preserving cultural identity and ensuring its continuity. Keywords: Local Radio, Cultural Identity, Cultural Specificity, Cultural Norms.

#### مقدمة:

إننا نعيش اليوم ثورة كبرى في عالم الاتصال. نعيش بحق سيطرة الإعلام على مقدرات البشر. فهو المؤثر الطاغي في أمور حياتنا. إنه يصنع العقول يحركها فيوجهها يصل بها إلى حياة أفضل أو ينحدر بها إلى الهوية. يصنع حضارة إيجابية رائدة أو يصنع مجتمعات طفيلة تابعة هابطة. فمخطئ من يظن أن تحديات عصر المنافسة العالمية هي تحديات اقتصادية بحتة، ذلك أن أخطر التحديات جميعا في هذا المجال بالذات تحديات ثقافية تدعو إلى بناء ثقافة كونية تتضمن نسقا متكاملة من القيم والمعايير وفرضها على كافة شعوب مما قد يؤثر على الخصوصية الثقافية للمجتمعات الواحدة في حد ذاتها وتهديدا لثقافتها المحلية على حد سواء بفعل عوامل خارجية وعالمية أهمها عولمة الإعلام والاتصال ونظرا لما تتمتع به المجتمعات المحلية من خصوصيات ثقافية واجتماعية تكسبها طابعة تميز برز دور وأهمية هذا النوع من الاتصال والإعلام المحلي في خدمة قضايا التنمية والتطوير دون أن ننسى الهدف الأسمى منه وهو بناء مجتمع متماسك وتحقيق التكامل بين مختلف مناطق الوطن فمخاطبة هذا الجمهور ذي الصفات المميزة من خلال تلبية حاجاته الثقافية والإعلامية وإشراكه في الحياة الثقافية ونصيبه من الموروث الثقافي المحلي الذي يتحلى بطعم خاص في هذه المنطقة دون سواها والحفاظ على هويته الثقافية لتأني الفرد

هكذا بعيدا عن هذه الحملات الشرسة التي تستهدف القضاء على تلك الذات والهوية الثقافية وعليه وانطلاقا مما سبق يمكن طرح الإشكالية التالية:

**كيف تساهم الإذاعة المحلية في الحفاظ على الهوية الثقافية وترسيخ القيم داخل المجتمع في ظل التحولات الإعلامية الراهنة؟**

وستحاول من خلال هذه الورقة البحثية التطرق إلى:

الخصائص التي تميز الإذاعة المحلية دون غيرها من الوسائل العلمية كما سنكشف عن مساهمة الإذاعة المحلية في نشر الثقافة وتقديم المضامين القيمة بالإضافة إلى الوقوف عند الآليات النفسية والاجتماعية التي توظفها الإذاعة المحلية في سبيل ترسيخ الهوية الثقافية مبرزين في ذات الوقت طبيعة العلاقة بين الإعلام المحلي والهوية الثقافية في ظل التحديات الراهنة.

### **اهداف الدراسة:**

1. التعرف على مفهوم الإذاعة المحلية، خصائصها ووظائفها
2. الكشف عن مكونات الهوية الثقافية ومؤشراتها في البيئة المحلية
3. تبيان فعالية الإذاعة المحلية في التثقيف وترسيخ القيم الحضارية
4. الوقوف على مساهمة الإذاعة المحلية في حفظ الهوية الثقافية من خلال الآليات النفسية والاجتماعية
5. رصد العلاقة بين الإعلام المحلي والوعي بالانتماء الثقافي

### **أهمية الدراسة:**

تتبع أهمية هذه الدراسة من تقاطعها مع قضايا جوهرية تمس عمق البناء الثقافي والاجتماعي تأتي في ظل التحولات المتسارعة في عالمين المعاصر والتي طالبت الخصوصية الثقافية للمجتمعات حيث تكمن أهمية الإذاعة المحلية في بروز الوسائط الإعلامية قربا من الجمهور وأدات فاعلة في نقل الثقافة المحلية بالإضافة إلى مساهمتها وترسيخ المعايير

والقيام بالاجتماعية وتعزيز الانتماء في مواجهة آليات تعزيز الهوية الثقافية عبر الإذاعة المحلية.

تهديدات التماثل الثقافي ووفي ذات الشأن تبرز أهمية الدراسة كذلك في رصد لها للوظائف النفسية والاجتماعية التي تؤديها الإذاعة المحلية في سبيل تشكيل الوعي الثقافي وحماية الخصوصية الرمزية للمجتمع، ما يجعلها مرجعا نظريا لفهم العلاقة بين الإعلام والهويات الثقافية في السياق المحلي.

### المبحث الأول: الإذاعة المحلية: الخصائص، الوظائف والأهمية:

سنحاول من خلال هذا المبحث التعرف على مفهوم الإذاعة المحلية وخصائصها المتعددة بالإضافة إلى مجموعة الوظائف التي تؤديها في السياق المحلي وأخيرا أهمية هذا الوسيط الإعلامي.

#### المطلب الأول: تعريف الإذاعة المحلية

تخاطب الإذاعة المحلية جمهورا محليا متناسق من الناحية الاجتماعية والثقافية والاقتصادية ونتيجة لهذا القرب الذي تتميز به مع جمهوريا فإنها تلبي من خلال برامج احتياجاته الخاصة تتفاعل معه وتحقق له خدمات مختلفة إن الجمهورى المستهدف لكل إذاعة محلية هو أفراد المجتمع المحلي<sup>1</sup> معنى ذلك أن الإذاعة المحلية تبين برامجها مخاطبة مجتمعا خاصا محدود العدد يعيش فوق رقع جغرافية محدودة المساحة.<sup>2</sup>

وحسب librero فإن الإذاعة المحلية هي الاستخدام النظامي للإذاعة بهدف تنمية الأفراد يقتنعون منطقة جغرافية محددة مما يجعلهم يحملون طموحات وخصائص ومشكلات متشابهة إلى حد كبير تسعى الإذاعة المحلية إلى تلبيتها.<sup>3</sup>

إن الإذاعة المحلية هي ذلك الجهاز الإعلامي الذي يخدمه مجتمعات محلياً تتميز بيئته بالتجانس الشديد وتكون هي مجالهم الطبيعي للتعبير عن مصالحهم وتعكس فهمهم وتراثهم وأذواقهم وأفكارهم بل وحتى لهجتهم المحلية وتلبي إحتياجاتهم الخاصة المتميزة.4 وتعتبر هذه الأساليب مجرد نماذج فقط، ذلك أن الأساليب والآليات التي تعتمد عليها وسائل الإعلام تختلف تبعاً، اختلاف الأهداف والوظائف والخصائص في أسلوب الترهيب والترتيب والمراقبة. الأساليب أثبتت فعاليتها على مستوى العديد من المؤسسات الإعلامية في إطار إحداث الأثر وترصيح محتوى الرسالة الإعلامية المقدمة.

### المطلب الثاني: خصائص الاذاعة المحلية

يمكن التمييز بين ثلاثة أنواع من الخصائص:

#### أ- الخصائص التقنية وتكنولوجية:

وهذا لما تعدد به الإذاعة المحلية على غلاف الوسائل الإعلامية الكلاسيكية في تمكنها من تخطي الحواجز الطبيعية كالخيال والانحياز والبحار وغير الطبيعية كسوء العلاقات السياسية وقلة المواصلات فهي تستطيع الوصول إلى مختلف الأفراد والجماعات والمناطق.

- تتمتع الإذاعة المحلية بسرعة إذا ما قارناها بالصحة بالصحف والتلفاز فهي تنفرد بالسبق الأولوية في النشر وكما نعلم الأثر الأول للخبر أو الرأي لا يحى وقعه بسهولة.

- تعتمد على استخدام المؤثرات الصوتية للتعبير عن الزمان والمكان والحركة وتنقسم إلى نوعين:

مؤشرات طبيعية حية: كأصوات طبيعية خرير المياه دوي الرعد... وغيرها.

مؤشرات اصطناعية: قد نستعمل أصواتا حيوانية للإثارة الى الزمان كصياح الديك للتعبير عن الصباح الباكر.

- سهولة التشغيل، فإن الراديو لا يتطلب معلومات معقدة.5

#### ب- الخصائص المادية:

بسبب انخفاض تكلفة المذيع جعله يتمتع بالانتشار الواسع فلقد تبين الارتفاع المتزايد لأجهزة الاستقبال ففي سنة 1969 قدر العدد بحوالي 653 مليون جهاز مذييع الاستقبال للبرامج الإذاعية وتشير آخر التقديرات أن العدد وصل إلى مليار ونصف مليار مع بداية الألفية الثانية موزعة على 216 دولة.6

#### ج- الخصائص الاجتماعية والبشرية:

- الاستماع الى الراديو سلوك بغض النظر على النوع او السن او الحالة الاجتماعية.
- لا يتطلب الاستماع الى الراديو معرفة بالقراءة والكتابة مما يجعله ملائما للبيئات الاجتماعية التي ترتفع فيها الامية.
- بفضل خاصيته في كونه وسيلة لا تأثر العين تمكن الفرد من تلقي المعلومات والتعرض لمضامينه دون أن يحول ذلك بينه وبين أداء عمله كما أن الراديو لا يحتاج إلى جهد عضلي أو عصبه.
- يمنح المذيع للمستمعين شعورا بالألقاء وبالانتماء لهذا الجمهور الكبير من المستمعين وهذا ما يجعله مفتوحا دائما لدى أغلب الأفراد بفضل ما يزودهم به من حركة وانفعال.
- تعمل الإذاعة على رسم الخريطة النفسية للمستمعين من خلال تقديم برامج تتلهم متطلبات الفرد النفسية والمزاجية فالبرامج الصباحية تبعث على النشاط واليقظة والمساء تعمل على الترفيه والإمتاع وفي النهاية تبعث جوا من الاسترخاء والاستسلام للنوم.7

#### المطلب الثالث: اهداف الاذعة المحلية:

الإذاعة واحدة من وسائل الاتصال التي لها دور في ربط الحكومة بمواطنيها ولأجل ذلك أصبحت الإذاعة المحلية الأقرب لتحقيق هذا الهدف وأهداف أخرى:

- السهر على تقديم مضامين شبكة برامج تحتم المستمع وتلبي احتياجاته فالأمر يتعلق بالمحتوى واللغة.
- التواجد الحي والآني والآن للإذاعة المحلية فيما كان الحدث لنقله بمستقيه وبكل تفاصيله يمكن المستمع من التعرف والابتلاء على كل ما يجري حوله بصورة دائمة وآنية.
- تعتبر الإذاعة المحلية حلقة توصل بين المواطنين والمسؤولين والمحليين من خلال رفع انشغالاتهم خاصة المناطق النائية والبعيدة.
- تهدف الإذاعة المحلية إلى تنمية الثقافة المحلية وتقديم برامج تحافظ على الارث الثقافي والحضاري للمناطق التي تخاطبها من خلال التعريف بعاداتها وتقاليدها وتاريخها وكل ما له علاقة بخصوصية سكانها.
- معالجة الأخبار المحلية التي لا يتم تناولها غير وسائل الإعلام الوطنية بالإضافة إلى متابعة حكيمة التنمية وما يواجهها من عراقيل.<sup>8</sup>
- كل هذا جعل الإذاعة المحلية تحرى بأهمية كبيرة لدى الجمهور الذي يتابعها فهو يرى نفسه ويتمثل صورته من خلال تسليطها الضوء على انشغالاته واحتياجاته وتعبّر عن مشاكله وانشغالاته.

#### المطلب الرابع: وظائف الإذاعة المحلية

تؤدي وسائل الإعلام دور المارس وكما وصفها علماء الاجتماع بأنها استطلاع للبيئة، كما هو الحال بالنسبة للإذاعة المحلية، فهي ترصد ما يحدث من معلومات وآراء ومواقف، فتحمل هكذا على تكوين التصور للعالم الخارجي الذي يتلقاه الفرد ويعمل على تبنيه والتصرف بناء عليه، حيث يرى شرام أن "حوالي 70% من الصور التي يحملها الإنسان لعالمه مستمدة من وسائل الإعلام الجمهورية".<sup>9</sup>

وعلى اعتبار الإذاعة المحلية وسيلة من وسائل الاتصال الجماهيرية التي تخاطب أناساً يتميزون بخصوصية ثقافية وتجانس شديد من الناحية الاقتصادية والاجتماعية والحضرية، وبالإضافة إلى سماتها التي قضت على عزلة الناس وفتحت المجال أمام خيالهم

وتصوراتهم الذهنية، أصبحت من أكثر الوسائل تناولاً، مما زاد من تعدد برامجها، وضعف من أدوارها، وعمق من وظائفها التي يمكن تلخيصها فيما يلي:

### 1. الوظيفة الإعلامية:

تقوم الإذاعة المحلية على نقل الأخبار والمعلومات والأنباء، والتي تمكن الأفراد من بناء توجهات ومواقف وآراء في حياتهم اليومية، إلى جانب الكشف عن الحقائق والخبائيا التي في المجتمع . وهو ما اتفقت عليه جل الدراسات العربية و الأجنبية، يكون التعرض لوسائل الإعلام يزيد من الرصيد المعرفي لدى الأفراد. 10

### 2. وظيفة تحديث المجتمع:

تعمل الإذاعة على تنمية المجتمع من خلال نشر المعرفة وتهيئة مناخ الحوار وسط الجمهور المستمع. وهو الأمر الذي بيّنته دراسة أجراها اتحاد الإذاعة والتلفزيون على 1500 من ربات البيوت في 5 مدن مصرية، خلصت إلى أن للإذاعة استطاعت أن تؤثر في الأفكار خاصة بالنسبة لتعليم المرأة وغو الأطفال.

### 3. وظيفة تربوية وتعليمية:

يعمل العلم على تنمية الفكر وتطوير الوعي وتشكيل الإدراك وتربية الشخصية الانسانية، ولهذا أولت له الإذاعة المحلية أهمية كبيرة من خلال برامج تعمل على نقل التراث الاجتماعي المحلي من جيل إلى جيل، وتكوين الفرد خلقياً وتربوياً، وتنمية مهاراته وتوسيع معارفه. وفي هذا الصدد تجلّى دور الإذاعة المحلية من ناحية الاقناعية في قضية حرية التعليم حيث ترك التأثير والاقناع لدى ربات البيوت على السماح لبناتهن أن يتعلمن. 11

### 4. وظيفة التثقيف:

تسعى الإذاعة المحلية الى ترسيخ القيم والمعايير الاجتماعية، وبث الأفكار التي تحافظ على المخزون الثقافي والإرث الحضاري، كما تساعد في عملية التنشئة الاجتماعية

والثقافية عن طريق التوعية والتوجيه. كما أنها تعمل على تثبيت المبادئ وتدعيم أنماط السلوك التي تسود مجتمعنا بما يضمن التكيف الاجتماعي والثقافي بين الأفراد مع بيئاتهم.

**5. وظيفة الترفيه:**

تفتح الإذاعة لمستمعيها مجالاً للترفيه والتنفيس للتخلص من الضغوطات اليومية. كما أن للترفيه أثره الكبير في كسب الجمهور والتفاعل معه والتأثير فيه، فمن خلال برامجها تعمل الإذاعة المحلية على ملاءة أوقات الفراغ.<sup>12</sup>

#### **المطلب الخامس: أهمية الإذاعة المحلية**

ينظر إلى الإذاعة المحلية باعتبارها أداة فعالة في التوجيه والتثقيف داخل المجتمعات، لما له من قدرة بالغة على التأثير في مختلف الفئات الاجتماعية سلوكياً وفكرياً، وهذا نظراً لقربها من الجمهور وفهمها خصوصياته. وتبرز أهميتها في مساهمتها في بناء المجتمعات من خلال وظائفها الاجتماعية والتربوية والتعليمية.

تُعتبر الإذاعة المحلية في عديد القضايا مصدراً أساسياً في تشكيل الرأي، خاصة في تلك التي يغلب عليها الغموض وتغيب معها الصورة الذهنية الواضحة. كما تعمل على توجيه السلوك وتشكيل الوعي في عديد المواقف السياسية والاجتماعية.

إن الإذاعة المحلية، من خلال ما توفره من فضاءات واسعة للنقاش وتبادل الأفكار والمشاركة، يجعلها مساهماً فعالاً في إرساء ثقافة الحوار وتعزيز علاقتها مع جمهورها. كما أن الإذاعة المحلية، بفضل خصوصيتها الثقافية والاجتماعية تعتبر وسيطاً فعالاً في نقل المعارف والقيم الثقافية بين الأجيال، ومعالجة القضايا الاجتماعية وفق تلك الخصوصية. كما لا يمكن أن تغافل عن مواكبتها لتطور المجتمع ودعم التنمية الثقافية والمعرفية وتحقيق التقدم الشامل.<sup>13</sup>

وعلى الرغم من تسليمنا بأهمية وجود الإعلام الرسمي الوطني والحاجة إليه، إلا أننا نؤيد وبقناعة بأن البيئة المحلية تحتاج إلى إعلام سمعي ومرئي ذا صبغة محلية، وهذا للمبررات التالية:

أولاً: من المعلوم أن لكل مجتمع محلي احتياجاته واهتماماته، ونظراً للحاجة الملحة للمعلومات والأخبار ذات الطبيعة المحلية، ومع عدم قدرة مراكز البث الرسمي الوطني على مواكبة كل المستجدات في كل ناحية من نواحي البلاد بسبب البعد، فإن الوسيلة الإعلامية المحلية، بحكم قربها ومحакاتها للواقع المحلي، أسرع استجابة، والأقدر على تلبية اهتمامات والتعامل بانسجام مع توجيهات الاعلام الوطني الرسمي والسياسات الوطنية التي تدعو بالضرورة تطوير الإذاعات المحلية، فمشاركتها برامج تنمية المسيطرة على جميع الأصعدة

ثانياً، الأخذ بأعين الاعتبار طبيعة كل منطقة وخصائصها.

ثالثاً، أن تعمل الإذاعة المحلية في إطار تعاوني مع الأجهزة الرسمية ودوائر اتخاذ القرار على الصعيد المحلي لتحقيق المشاركة الهادفة إلى تحسين الأداء.14

رابعاً: مداخيل الإعلام الذي تستفيد منه الإذاعة المحلية من مصادر تمويلها تُساهم في تنشيط الاقتصاد المحلي.

خامساً: أمام تداعيات العولمة السلبية وتهديدها للخصوصيات الثقافية، يبرز دور الإعلام المحلي عموماً، والإذاعة المحلية بصفة خاصة، كخط اندفاعي وحصن منيع، لما يقدمه من أساليب تنشئة اجتماعية وآليات التعزيز ثقافي وترسيخ الهوية والانتماء لدى جمهورها. وهو ما جعل العديد من النظريات والبحوث تؤكد على ضرورة المحافظة على الثقافات المحلية15 أمام العديد من مظاهر الاستهلاك الثقافي، الذي بات يغلب على الكثير من البلدان لأنماط ثقافية واجتماعية تخلق تضارباً وتناقضاً في البيئة الاجتماعية والثقافية. فتصبح هكذا سياسات تحمل معاول هدم لمقاومتها، بدل التخطيط بوعي لتفعيل برامج التنشئة الثقافية والاجتماعية الضرورية لثبات الأصيل ودخول الدخيل.

## المبحث الثاني: الهوية الثقافية - المفهوم، الأهمية والمقومات:

نحاول من خلال هذا المبحث الوقوف تعريف الهوية الثقافية ودلالاتها الرمزية الخاصة بالمجتمع الذي تُنتج فيه، بالإضافة إلى مؤشرات ومكوناتها الرئيسية وتعداد خصائصها.

### المطلب الأول: تعريف الهوية الثقافية

اصطلاحاً: مجموعة من الأفكار والمعتقدات والعادات والتقاليد والاتجاهات والقيم وأساليب التفكير التي تميز مجتمعا عن آخر على أن جوهر الهوية الثقافية هو الثوابت الراسخة في الثقافة كما أنها بالنسبة للفرد تتطور مع المعيشة عبر الزمان والمكان متجسدة فيما يتجزأ وتحققه خلال مسيرتها الحياتية.<sup>16</sup>

كما أننا نقصد بالهوية الثقافية مجموعة المبادئ الأصلية والذاتية التي تنبع من الأفراد أو الشعوب وهي ركائز الإنسان التي تمثل كيانه الشخصي والروحي والمادي بتباعها يحس الفرد بالانتماء الأصلي لمجتمع ما وهو ما يميزه عن باقي المجتمعات الأخرى. يشير مفهوم الهوية الثقافية إلى مؤشرات ثقافية تسمح لنا بالتعرف على الانتماء الثقافي لفرد ما أو مجموعة من الأفراد وتحدد لنا معالم تراثه الثقافي وتاريخه وحضارته ولغته وعاداته وتقاليده المشتركة في فضاء جغرافي محدد.<sup>17</sup>

### المطلب الثاني: عناصر الهوية الثقافية:

تتكون الهوية الثقافية العربية من مجموعة عناصر مترابطة، وأي خلل في أحدها يؤدي إلى خلل في باقي المكونات. ومن أبرز عناصرها:

أ- اللغة: تُعتبر المكون الرئيسي في الهوية الثقافية، وهي حياة الأمة، بدايتها ونهايتها. فلا يمكن النظر إلى اللغة باعتبارها مجرد كلمات وألفاظ لتحقيق التواصل بين الأفراد في المجتمع، لكنها أثنى من ذلك؛ هي تحوي المعتقدات، والخصوصيات، ومكونات العقل والوجدان.

ب- الدين: العمود الفقري للمجتمعات العربية الإسلامية، فلا يمكننا تصور هوية ثقافية عربية إلا بوجود الدين الإسلامي. هو مناعة الأفراد المسلمين أمام داء الغزو الثقافي وآفة الاغتراب الثقافي. إن الهجمة على الإسلام هي استلاب للهوية الثقافية والحضارية للأمة العربية.

ج - التاريخ: هو الذاكرة الثابتة لماضي الأمة ومخزون ذكرياتها. إن التاريخ بالنسبة لأي أمة هو أحد ملامح هويتها، وهو ذاته يختص بجماعة بشرية دون أخرى، فأبناء التاريخ الواحد يعتزون بالماضي ويأملون بالمستقبل. هذا القاسم المشترك هو محدد ثابت من محددات الهوية الثقافية. 18

كما نجد أن هناك من صنف عناصر الهوية الثقافية من خلال ارتباطها بشبكة من العلاقات التي تندرج في خصائص المشاركة الحضارية التالية:

- المجال الجغرافي والوطن والتاريخ المشترك
- وجود ذاكرة تاريخية مشتركة للأمة
- ثقافة شعبية مشتركة بين جميع فئات المجتمع
- منظومة حقوق وواجبات مشتركة يحددها المجتمع لتنظيم العلاقة بين الدولة والأفراد مع بعضهم
- اقتصاد مشترك مرتبط بمناطق معينة 19
- وعلى الرغم من عناصر الهوية الثقافية الفردية أو الجماعية إلا أنها لا تنحصر في الجانب المادي فقط بل تتعداه لتشمل عناصر تالية:
- المكونات المادية والفيزيائية: تشمل الممتلكات الملامح المورفولوجية... وغيرها
- المكونات التاريخية: الأصول التاريخية والأحداث والأثار
- المكونات الثقافية والنفسية: المعتقدات القيم والعادات، الأعراف وصور التعبير الأدبي والعناصر العقلية

- المكونات النفسية والاجتماعية: الأسس الاجتماعية (السكن، النوع، المهنة، الدور الاج، الانتماءات... وغيرهم) 20

### المطلب الثالث: خصائص الهوية الثقافية:

إن الهوية باعتباره جوهر ذاتي يختص به أفراد دون غيرهم وتتميز بها معالم الدول والحضارات فهي تتميز بجملة من الخصائص هي كالتالي:

- الهوية مكتسبة وموروثة ينتجها التاريخ والثقافة والتجارب والخبرات التي تختص بأمة دون أخرى وتعبر وتعبر عن ذاتها الجماعية.

- الهوية المرسخة في الضمير الجمعي للأمة ومع هذا فهي قابلة للتطور والتفاعل مع الهويات الأخرى.

- ترتبط الهوية بالعقيدة والإرادة وليست التزاما قانونيا.

- الهوية عملية إيديولوجية حيث يمكن للنخب السياسية تشكيلها من خلال انتقاء عناصرها الثابتة ومنحها صفة قدسية والامتنال.

- الهوية عملية تفاعل وتكامل بين متغيرات تتراكم عبر الزمن وهو الذي يخلق توازنها.

- الهوية عملية ديناميكية حيث أن عناصرها التي هي متغيرة بالضرورة في ذات الوقت الذي يتميز فيه بالثبات. 21

### المبحث الثالث: دور الإذاعة المحلية في تشكيل الهوية الثقافية

تعظم الدور الذي تؤديه الإذاعة المحلية أمام التحديات الثقافية والإعلامية الراهنة وباتت العلاقة بينهما وبين الثقافة والهوية مترابطة وعلى درجة عالية من الأهمية، وهذا ما سنحاول تطرق إليه من خلال هذا المبحث الذي يدرس دور وسائل الإعلام تحديداً للإذاعة المحلية في بناء الواقع الثقافي والاجتماعي وتشكيل الهوية الثقافية، وكذا دورها الفعال في التثقيف ونشر قيم وصون الهوية الثقافية الأصلية، لنقف في الأخير عند الأساليب النفسية والاجتماعية التي تعتمدها الإذاعة المحلية في سبيل تحقيق ذلك.

المطلب الأول: دور وسائل الإعلام (الإذاعة المحلية) في بناء الواقع الثقافي والاجتماعي وتشكيل الهوية الثقافية

تقوم وسائل الإعلام بدور مهم وأساسي في تشكيل الهويات الثقافية المحلية والحفاظ عليها، وذلك بأن ما تقدمه من مضامين وتنتجه من مخرجات إعلامية يعكس الخصوصيات الثقافية والاجتماعية والتمايز الحضاري للمجتمعات. وتؤكد العديد من الدراسات على قدرة الإذاعة المحلية وكفاءتها العالية في إعادة عملية تشكيل الهوية، وحتى في إعادة إنتاجها من جديد، لما تتمتع به من خصائص وسمات.

وزاد هذا الدور تعقيداً وأصبح يحتاج إلى المزيد من التفسير والتحليل، مع تحولات التي تشهدها مجالات الاتصال والمعلومات نتيجة التطور التكنولوجي، الذي سمح بربط الهوية الثقافية عبر مسافات جغرافية متباعدة، وإشراك مجموعات ثقافية داخل فضاءات إعلامية موحدة.

وفي ذات السياق، تُبرز النظريات الحديثة أن وسائل الإعلام لا تقوم بنقل الهوية فقط، بل تُفَعِّلُ جهودها في إنتاجها وإعادة تشكيلها وفق متطلبات ثقافية واجتماعية غير ثابتة.

تواجه الهوية ثقافية تهديدات متزايدة في ظل التحولات المتسارعة التي يشهدها العالم المعاصر، حيث باتت معرضة للتهميش وتآكل أمام ضغوطات العولمة الثقافية، وليس الانغلاق بالاستراتيجية الفاعلة في مواجهة هذه التحديات بل يحتاج الأمر إلى دراسات متواصلة ومحالة ابتكار أساليب فعالة تضمن للهوية بقاءها واستمرارها وسط عالم متغير. 22

خاصة أن لوسائل الإعلام دورا مركزي في هذا السياق، من خلال تشكيل مواقف الافراد وبناء وعيهم، وتوجيه سلوكياتهم عبر ما تقدمه من صور وتمثيلات وتعرف البحوث التي توضح تأثير وسائل الإعلام في بناء الواقع ببحوث الغرس التي تنظر في المدى البعيد الذي تحقق به وسائل الإعلام تأثيراتها العميقة في السيطرة على البيئة

الرمزية،<sup>23</sup> وقدرتها على ترسيخ مؤشرات ثقافية موحدة داخل المجتمعات، مما يساعدها على إنتاج الهويات سواء بتقويتها أو إضعافها.<sup>24</sup> في الجهة الموازية، تبرز بحوث تتناول العلاقة بين الإعلام والثقافة، حيث يقدم ملفن دي فيلر نظريته للمعايير الثقافية عام 1980. يتفق مع أفكار منظور الغرس في إمكانية وسائل الإعلام الكبيرة في تشكيل معايير ثقافية، من خلال انتقاء المواضيع تركّز عليها وتقديمها في قالب يمنح للمتلقّي انطباعاتاً بالقبول والامتنال لها أن التمتع في هذه النظرية يصل بنا إلى حقيقة أن وسائل الإعلام لا تؤثر في الأشخاص فقط ولكن تؤثر في الثقافة من خلال تعزيز الاعراف الاجتماعية ونشرها. وتدعيم المعايير الثقافية بين الجمهور إلى درجة أنهم يتوحدون في فهمها ويتشاركون عملية إنتاج سلوكيات وتبني تصورات حول الاعراف والعادات والتقاليد.<sup>25</sup>

### المطلب الأول: دور الإذاعة المحلية في التثقيف والترسيخ القيم الثقافية :

تعد الوظيفة التثقيفية من أبرز المهام التي تضطلع بها وسائل الإعلام عاما والإذاعة المحلية على وجه الخصوص لا سيما وهي تتمتع بتنوع مضمونها الثقافي الذي يساهم في دعم الوعي الثقافي عن طريق ترسيخ القيم الثقافية وتوجيه التصورات وبناء المعتقدات حول أهمية الثقافة المحلية وحملها كمكون شخصي ونفسي واجتماعي يميز الفرد عن غيره ويمنحه الانتماء للجماعة المشتركة.

إن الإذاعة كوسيط بين الإعلام والثقافة يجعلها وسيلة فعالية في تحقيق التواصل الثقافي وأداة دعم لهذه للسياسات الثقافية من خلال تعبير الحر وإتاحة الوصول للثقافة للجميع خاصة في ظل تزايد خطر الزحف الثقافي الغربي مما يزيد من الحاجة الملحة إلى تحويلها من مجرد ناقل للثقافة إلى مشارك فعال في تشكيل البناء الثقافي للمجتمعات المحلية.<sup>26</sup>

وفي ذات السياق لا يمكننا اعتبار الهوية الثقافية ناتجة عن صدفة زمنية بل هي منتوج معرفي ينشط ضمن سياقات اتصالية متنوعة ومركب يؤثر في تشكيل المعتقدات

والقيم الرمزية الثقافية السائدة، تتأثر الهوية الثقافية باهتمامات الأفراد وخلفياتهم الثقافية والاجتماعية ولذلك يستدعي فهم مركبات الهوية الثقافية فهما وعياً وعميقاً يبين نظم المعرفة والانساق الاتصالية داخل المجتمع في هذا الإطار تتجلى أهمية أن يكون العاملون على مستوى الاذاعات المحلية من أبناء الولاية. 27.

### المطلب الثاني: دور الإذاعة المحلية في المحافظة على الهوية الثقافية:

أمام تطور وسائل الاتصال الحديثة وثورة تكنولوجيا المعلومات، أصبح اليوم من ينتج المعارف ويتحكم فيها ويستثمر نتائجها يسيطر على وسائل الإعلام. باختصار من يمتلك الوسيلة يمتلك المعلومة. 28.

رهانات قاسية أمام حياة تتميز بالإيقاع السريع والتغير المستمر، معطيات تحتم على الإعلام أن يكون في خدمة الثقافة، ونظراً للعلاقة المتينة والخاصة التي تنشأ بين وسائل الإعلام المحلية وجمهورها المحلي يبرز دور الإذاعة المحلية في بناء علاقة تفاعلية إيجابية مع الثقافة المحلية مبنية على الحوار، التعاون وتبادل المعارف والتفاعل الحي تمكن الإذاعة المحلية من تفعيل أدوارها في ترسيخ المعايير الرمزية، وتعزيز الوعي الثقافي، وأن تكون أوعية لاستيعاب مضامين الاعلامية التي تخدم الهوية وتكرس للحفاظ عليها في سياق الحياة اليومية.

بفضل قربها من جمهورها تؤدي الإذاعة المحلية دوراً جوهرياً في نشر الثقافة المحلية مستغلة خصائصها الفنية المتنوعة في ذلك، سواء كان ذلك بأسلوب مباشر عن طريق التعريف بأحدث الأعمال الأدبية والفكرية، أو بطريقة رمزية غير مباشرة في أعمال الدراما والمسابقات حتى أنه يصعب في كثير من الأحيان التمييز بين البرامج الثقافية والترفيهية، لأن هذه الأخيرة تحمل في طياتها مضامين ثقافية.

إن بساطة اللغة والأساليب والارتباط الوثيق بالجمهور المحلي تبعاً لمتغيرات الجغرافية والثقافية والاجتماعية جعل الاذاعة المحلية تتميز في قدرتها على أداء وظيفتها الاجتماعية والثقافية، فهي لا تكتفي بنشر الأخبار المحلية والوطنية والدولية بل تحمل هموم

الجمهور اليومية وتنخرط في معالجة القضايا المجتمعية وتحاول إيجاد الحلول دون أن تتجاهل سياقها الثقافي الذي تفرضه البيئة التي يعيش فيها جمهورها الذي تخاطبه من خلال توازن بين الأصالة والتجديد فإحياء التراث الشعبي ودعم المعايير الاجتماعية وتوجيه السلوك الثقافي وتعزيز القيم المشتركة التي تحدد مجموعة سكانية تسمح لها الإذاعة المحلية أن تتوسع وتطور من ذاتها من خلال هذا الوسيط الإعلامي يمكنهم التعبير عن مكبوتاتهم وخلق مكانة ضمن الأدوار الاجتماعية التي تحقق تفاعلهم واندماجهم الاجتماعي والثقافي وبناء حس الانتماء الجمعي والمحافظة عليه.<sup>29</sup>

### المطلب الثالث: الآليات التي تعتمدها الإذاعة المحلية في الحفاظ على الهوية الثقافية : الأساليب النفسية والاجتماعية:

يشير الطاهر علي إلى أهم الأساليب ويوضحها كما التالي:

1. التكرار: تصبو الإذاعة المحلية إلى إحداث التأثير لذلك فهي تعتمد أسلوب التكرار لأنواع معينة من الأفكار والصور والمعاني وحتى الشخصيات التي قد تلامس جمهور المتلقين في حياتهم الاجتماعية وهذا التكرار يجعل الأفراد على معرفة دائمة بأشياء كثيرة عن الحياة والمجتمع الذي يعيشون فيه دون أن ننسى ما للتكرار من أهمية في ترسيخ المواقف وتوطيد الاتجاهات حيث يكون مبنيا على أسس منهجية قائمة على دراسة محكمة للجماهير المستقبلة.<sup>30</sup> وهو ذات النظرة التي تقوم عليها نظرية الغرس الثقافي والتي تؤكد على دور التكرار في خلق الوعي وتشكيل السلوك نحو الواقع الاجتماعي التي تقدمه المضامين الاعلامية عبر الصور الرمزية مكررة.

2. الجاذبية: إن ما يزيد من مضاعفة أثر التكرار تنوع الاساليب التي تشد انتباه المتلقين ونحن إذ نتحدث عن الجاذبية نستحضر سمات الإذاعة المسموعة لما تحققه من شعور الألفة والقرب من المرسل والتفاعل مع المؤثرات الصوتية والحسية بالإضافة إلى جماليات

تتعلق بنبرة الصوت والأريحية في الاستماع، ناهيك عن تطور أجهزة البث الإذاعي الذي زاد من نقاء الصوت وضاعف من جودته.

3. الدعوة الى المشاركة: تظهر في اعتماد بعض موجهي الاذاعة المحلية إلى دعوة الافراد في مشاركة الفعلية في بعض البرامج للترويج للموروث الثقافي أو نقل حقائق عن مشكلة محلية مجتمعية، أو ترسيخ مقومات الهوية الثقافية

4. عرض النماذج: ونحن نتحدث عن الاذاعة المحلية من حيث علاقتها بثقافة المنطقة وإثرها الحضاري، فغالبا ما تكون عملية استضافة الشخصيات التي يتمثل فيها سلوك اجتماعي معين او مقوم ثقافي يبرز دلالة رمزية قيمة في سياق ثقافي اجتماعي وعادة ما تكون الشخصيات تمثل مكانة مرموقة في المجتمع على سبيل خلق القدوة الحسنة وندع سلوكيات ايجابية لدى الجمهور المستمعين

5 الاقناع: يستند أسلوب الاقناع الى كل من التكرار والجاذبية في نقل الواقع وتصويره بتوظيف افكار قوية ومؤثرة وهنا نشير إلى الباحث الانجليزي "هال بيكر" المتخصص في غسل الادمغة عن طريق التلفزيون وكذلك يتحدث عن الاقناع من خلال توظيف الكلمة "الكلمة هي الوسيلة الاولى للإعلام وحرفته، لذا فإن تأثيرها على العقول أقوى وفعاليتها في النفوس أعمق ولا بد أن توزن بموازين الحكمة والفكر الناضج قبل ان تقال او تنشر او تسمع". 31.

خاتمة:

يتضح من خلال المقال أن الاذاعة المحلية تقوم بدور أساسي ومحوري في عملية تشكيل الوعي الثقافي والاجتماعي وترسيخ أسس الهوية الثقافية في المجتمع. إن قرب الاذاعة من محيط المستمعين الاجتماعي، مشاركتهم قضاياهم وإلمامها بمشاكلهم يمنحها التفاعل المباشر مع واقعهم، وبفضل خصائصها المميزة كبساطة اللغة وسهولة الوصول سهل من عملية نقل المعايير الاجتماعية والتثقيف التي تقوم بها بإضافة إلى استخدامها لأساليب نفسية واجتماعية تتماشى وخصوصية الجمهور المحلي الذي تخاطبه جعل من

خطابها الإعلامي أداة فعالة تقف في وجه التماثل الثقافي، وتزيد من الشعور بالانتماء في زمن تتسارع فيه التغيرات.

دور الإذاعة المحلية إذ لا يقتصر على مجرد الإعلام ونقل المعلومات بل يمتد ليكون أداة بناء وعي ثقافي جمعي وتشكيل الذات الثقافية والاجتماعية للمجتمع المحلي في سبيل تحقيق الوظيفة الأساسية الحفاظ على الهوية الثقافية الأصلية وسط تزاخم ثقافي غربي خطير.

الهوامش والاحالات :

- 1 طارق سيد أحمد، الإعلام المحلي وقضايا المجتمع، دار الفكر الجامعية، الأزريطه، 2024، ص 79
- 2 عبدالمجيد شكري، الإذاعات المحلية لغة العصر المركز الجامعي للطباعة الإلكترونية، دار الفكر العربي، القاهرة، 1987، ص 13
- 3 طارق سيد أحمد، مرجع سابق، ص 80
- 4 منى سعيد الحديدي، سلوى إمام، الإعلام والمجتمع، الدار المصرية اللبنانية، القاهرة، ط 2، 2006، ص 161
- 5 أسهمان جبالي، استراتيجية الإعلام المحلي المسموع في الحفاظ على الثقافة المحلية، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2012، ص 82
- 6 فضيل دليو :مقدمة في وسائل الاتصال الجماهيري، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1998، ص 136
- 7 محمد منير حجاب، الإعلام والتنمية الشاملة، دار الفجر للنشر والتوزيع، مصر، ط 1، 1998، ص 246
- 8 نوال محمد عمر، الإذاعة الإقليمية، ديوان الفكر العربي، القاهرة، (د.ط)، 1983، ص 36
- 9 عاطف عدلي العبد:الاتصال والرأي العام، دار الفكر العربي، القاهرة، مصر، 1993، ص 287
- 10 عاطف عدلي العبد، مرجع نفسه، ص 251
- 11 عاطف عدلي العبد، دور الإذاعة الصوتية في تغيير النظرة التقليدية للمرأة في القرية، دراسة ميدانية في قرية مصرية، رسالة ماجستير كلية الإعلام، جامعة القاهرة، مصر، 1979، ص 205
- 12 شاهناز طلعت، وسائل الإعلام والتنمية الاجتماعية، الأنجلو المصرية، القاهرة، 1980، ص 25
- 13 نسبية فريجات، أولويات القضايا البيئية لدى إذاعة الوادي المسموعة وجمهورها، مذكر لنيل شهادة الماجستير في علوم الإعلام والاتصال، تخصص اتصال بيئي، جامعة الجزائر 3، كلية علوم الإعلام والاتصال، ص ص 213-214
- 14 إسماعيل علي سعد، الدعاية والرأي العام، دراسة في الاتصال الإنساني، دار المعرفة، مصر، 2005، ص 129
- 15 محمد منير حجاب، مرجع سابق، ص 129
- 16 زغو محمد، أثر العولمة على الهوية الثقافية للأفراد والشعوب، كلية العلوم القانونية والإدارية، الأكاديمية للدراسة الاجتماعية والإنسانية، ع 4، الجزائر، 2010، ص 94

- 17 الراوي عبدالرزاق؛ في الثقافة والخطاب عن حرب الثقافات، ط1، حوار الهويات الوطنية في زمن العولمة، المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، بيروت، ص 154
- 18 مجاني بديس ، مرازقة سارة، أثر وسائل الإعلام على الهوية الثقافية، دراسة ميدانية على عينة من طلبة قسمي الأدب وعلوم الإعلام والاتصال، م 4، ع 2، 2019، ص ص 19-20
- 19 محمد عمر، أحمد عنزة، واقع إشكالية الهوية العربية بين الأطروحات القومية والإسلامية، دراسة من منظور فكري، مذكرة ماجستير، كلية الآداب والعلوم، تخصص علوم سياسية، جامعة الشرق الأوسط، الأردن، 2011، ص 40
- 20 غسان حمزة، مسنف علي الطرح، الهويات الوطنية والمجتمع العالمي والإعلام، بيروت، 2002، ص 85
- 21 خالد بن عبد الله بن عبد العزيز القاسم العولم وأثرها على الهوية نقلا عن شبكة الأولوكة الثقافية <http://www.alukah.net/culture/0/18839> تاريخ التصفح: 9-12-2024، التوقيت: 10:20
- 22 أسماء بن تركي، الهوية الجزائرية بين قيم الأصالة والحداثة في ظل التغيرات السيسيوثقافية للمجتمع، مجلة الباحث في العلوم الإنسانية والاجتماعية، المجلد 3، العدد 5، 2011، ص 640
- 23 أسماء بن تركي، المرجع نفسه، ص 59
- 24 Gerbner Gross, L, Morgan .M. and signorielli. N Charting the Mainstream: television's contribution to Political Orientation. journal of comm. 32, P100
- 25 عبد العزيز بن عثمان التويجي، العلم والحياة الثقافية في العالم الإسلامي، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، اسبكو، الرياض، 2002، ص 18
- 26 سهير جاد، البرامج التلفزيونية والإعلام الثقافي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، 1987، ص 15
- 27 ليليا شاي: أنماط تلقي جمهور مستمعي الإذاعة المحلية لبرامج الهوية الثقافية - دراسة إثنوغرافية لعينة من الأستر الجزائرية 2012-2015، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء علوم الإعلام والاتصال جامعة الجزائر 3، 2015، ص ص 229-230
- 28 سهيلة لغرس، أثر وسائل الإعلام في عملية التنشئة الاجتماعية، مقاربة نظرية، جامعة مصطفى إسماعيل، مجلة الإعلام والمجتمع، مجلة 6، عدد 2، 2022، ص 226
- 29 أحمد حمدي: الخطاب الإعلامي العربي: أفاق وتحديات، ط2، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2007، ص 15
- 30 أحمد حمدي: مرجع نفسه، ص 16
- 31 فلوس مسعودة وزمورة نزيهة: دور وسائل الاعلام في تفعيل التنشئة الاجتماعية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد 5، برلين، ألمانيا، ص 249
- 32 سهيلة لغرس: أثر وسائل الاعلام في عملية التنشئة الاجتماعية-مقاربة نظرية-، جامعة مصطفى إسماعيل، مجلة الاعلام والمجتمع، المجلد 6، عدد 2، 2022، ص 226